دلف

معبد أبولون

أتينا فى رسالة سابقة على تاريخ أبولون ووعدنا قراء (أبولو) الكرام بمقال عن معبده (دلف) وأثره البالغ فى مختلف نواحى الحياة ، وقد منعتنا موانع كثيرة عن الكتابة فى هذا الموضوع وقتها فنعتذر عن التأخير وها نحن موفون بالوعد .

لم تكن شهرة أبولون آتية عن طريق الموسيقى والشعر والحرب والطب التى كان إلهها جميعاً فحسب ، وانما كانت له صفة أخرى تميز بها هى العلم بالغيب والإنباء به فأصبح أبولون إلهاً يعلم بكل ما هو كائن واسمه عندهم (عالم بكل شىء) فهذه الصفة صفة الوحى هى التى تميز بها تميزاً حقيقياً ، فان أردنا أن نتعرف الوحى والكهانة وتاريخها عند الأمة اليونانية وصلنا الى أن اليونان يعتقدون أن زوس وحده تفرد بهذا الأمر بعد أن قهر أباه ، وانه اختار له شجرة من شجر البلوط فى بلاد اليونان الشمالية بالقرب من بلاد الألبان ، وكانت هذه الشجرة قائمة والى جانبها طائفة من العيون والينابيع ، وكان اليونان يعتقدون انها تخبر بالغيب لأن زوس يسكنها ، وكلما عرض لاحدهم أمر ارتحل الى تلك الشجرة فسأل الكهنة فأجابوه بما يكون ـ كذلك كان الشأن الى أوائل القرن الحادى عشر قبل المسيح ، ومنذ هذا العصر أخذ ذلك المعهد ينحط والعناية بوحى زوس وشجرة البلوط تنقص وأخذوا يتجهون الى إله آخر هو أبولون ومعبده .

فالسلطان الذى بسطه الدوريون كان الفضل فيه لابولون لأنه إله دورى كما كان لزوس السلطان فى العلم بالغيب عند الاكوبيين فلما سقط الاكوبيون قام الدوريون.

وكان أهم معبد لابولون معبد دلف ، وقد نشأ حول العيون والينابيع والأنهار ، وكان

جليل الخطر من حيث تقديسه والحج اليه . وكما ان (مكة) كانت المصدر الحقيقي لوحدة الأمة العربية حيث نشأ فيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كذلك كانت دلف، غير أن مكة نشأ فيها رجل موجود له أثر محسوس وكان لا يزعم انه إلـه وانما كان نبياً فأثر فى الناس ، أما دلف فلم يظهر فيها رجل وانما كانت مدينة يزعم أهلها انها مقر للاله ابولون وانه هو الذى يخبر بمستقبل الأفراد والجماعات ، وكان فى دلف افراد يزعمون انهم يتحدثون الى هذا الالـه وينقلون حديثه الى الناس .

أخـذ وحى أبولون ينتشر فى دلف شيئاً فشيئاً ويظهر ان الـكهنـة الذين كانوا يقومون بتفسير هذا الوحى كانوا من المهارة على شىء غير قليل فاخـذوا يفوزون بشىء من الشهرة فى البلاد المجاورة وأخذت هـذه الشهرة تنتقل من اقليم الى اقليم حتى خضعت اليونان كلها لدلف خضوعاً دينياً ، ثم أخذت هذه الشهرة تنتشر فى بلاد آسيا ثم جاوزتها الى مختلف البقاع المعروفة حينئذ فأخذ ملوك هذه البلاد يبعثون بالوفود الى معبد دلف يسألونه عن المستقبل ويستشيرونه فى تدبير الشؤون ، ثم طارت شهرته فى أفريقيا فأصبح فراعنة المصريين يبعثون الى دلف يستشيرونه ويوفدون الوفود اليه . ثم أخذت شهرة أبولون تتجاوز آسيا وأفريقيا حتى وصلت الى أوروبا فعرفه الايطاليون وأقاموا له المعابد وبعثوا له بالهدايا حتى كاد يكون آلـهاً عاماً للوجود ، وهذا يبين لنا الاستعداد الذى كانت تمتاز به الأمم القديمة فى ذلك العصر بحيث انها كانت دائماً فى حاجة الى الاستشارة والاستعانة بالآلهة لأنها كانت من الضعف العقلى والاجتماعى فى درجة لا تتمكن معها من الاعتماد على نفسها فى شىء ، أو قل بعبارة أخرى ان النفس تجد ارتياحاً للاستكانة والاستسلام الى عضـد قوى تصرف عنها اليه عبء العناية بالعمل أثناء القيام بعمل خطير .

ولهذا شرع هوميروس فى استمداد المعونة من ربة الشعر حين ابتدأ يـكتب الالياذة ـ وعلى أن النصرانية والاسلام لم تبقيا لربات الاغانى والأناشيد محلاً فان فريقاً من الناس يستمدّعونهن الى وقتنا هذا : فقد ابتدأ شاعر مصر الـكبير المرحوم حافظ ابراهيم بك قصيدته السياسية الخطيرة بقوله :

بنات الشعر بالنفحاتِ جُودى فهذا يومُ شاعركِ المجيـدِ

على أن هذا الاعتقاد قد تحوّل فى بعض الاعصر الى اعتقاد آخر هو أن لـكل شاعر شيطاناً يؤيده !

ومهما يكن من شيء فان أبولون قد لستغلّ هذا الضعف العام : ففى القرن الحادى عشر والعاشر والتاسع قبل المسيح وصلت أمم الشرق الى ضعف شديد وكذلك كان الاشوريون وكذلك كانت الأمة الفينيقية ، وبعبارة أخرى كانت آسيا وأفريقيا وهذا القسم من اليونان فى غاية الضعف والجهل ، فمن أهم الأشياء التى اعتمد عليها أبولون هو هذا الضعف العام ، نضيف الى ذلك شيئاً آخر هو أن هذا الضعف الذى شمل آسيا وأوروبا حمل اليونان على الاستعمار فاستفاد أبولون من كل ذلك .

كان معبد دلف منذ أوائل القرن التاسع الى أوائل القرن الثانى قبل المسيح مركزاً للتسلُّم من جهة ولصدور مشاريع التوسع اليونانى فى الفتح من جهة أخرى ، فاذا ذهب الى دلف عظيم من العظماء أمره أبولون الى قصد مكان معين واستعماره فيستعمره ويكوّن مدينة يونانية .

ذهب عظيم اقريطشى الى دلف يستشيره فى أمر فأمره أن يستعمر أرض برقة ، وكان هذا الرجل قد تقدم فى السن فاعتذر ، فألحّ الاله عليه وأمره أن يعمل كل ما يستطيع ليستعمر قومه المدينة اذا لم يستطع أن يستعمرها هو . فلما عاد الى بلده أمر أحد عظمائها أن يسافر مع طائفة من قومه ليستعمروها ولكنهم لم يشارفوها حتى عادوا وقالوا إنا نزلنا أرض برقة فلم تطب لنا الاقامة فيها لانها مجدبة رديئة الهواء وشكوا أمرهم الى أبولون فقال لزعيمهم : « أتزعم انك نزلت الارض ؟ انك لكاذب ! أتزعم انك تعرفها أكثر منى ؟! انها جيدة الخصب » واضطرهم الى استعمارها . فلما استعمروها وجدوها خصبة ، وأشاع دلف ذلك وطلب من كل من أمكنه المساعدة أن يساعدهم فى الاستعمار ، فاستعمروها وكان لها فى الحضارة اليونانية فلسفة خاصة لان بعض فلاسفتها أنشأ مذهباً خاصاً فى الاخلاق .

وحينما أراد أغاممنون أن يغزو طروادة بينما كان اسطوله ينتظر الامر ليقلع الى آسيا خرج يتصيد فى غابة يظهر انها كانت مقدسة وكانت للإلهة أرطميس إلهة الغابات ، ومحظور طبعاً الصيد فى الأماكن المقدسة فاصطاد حيواناً مقدساً فغضبت أرطميس وسلطت الريح فمنع الاسطول أن يقلع فاستشار اغاممنون معبد دلف فانبأه انه أسخط الآلهة وانه لا يرضيها الا أن يقدم ضحية بشرية هي ابنته ، فتردد ولكن اليونانيين ألحوا عليه فضحى بابنته افيجيه ! وتقول الأساطير ان الآلهة رثت لها وانتظرت حتى وُضعت على المذبح فاختطفتها ووضعت

بدلها حيواناً، واختلفوا فقالوا ان الآلهة غيرتها حمامة ووضعت مكانها غزالاً، فاستبدال حيوان بافبيجيه كما يروى الساميون فى تاريخهم دليل على هذه الرقة .

ومن العظماء الذين استشاروا دلف أوديبوس أو (أوديب الملك) ، ذلك الذى خلص طيبة من حيوان يقتل الناس إن لم يجيبوا على سؤال له هو ما : هو الحيوان الذى يمشى على أربع فى الصبح وعلى اثنين فى الظهر وعلى ثلاث فى المساء ؟ فأعمل رأيه وأجاب عن هذا السؤال فقال : ان هذا الحيوان هو الانسان يحبو فى فجر حياته على يديه ورجليه ويمشى فى شرخ شبابه على رجليه وعندما يكتهل يمشى على رجليه وعصاه .

وقد زار معبد دلف فعلم من كهانه انه سيقتل أباه فتحاشى الذهاب للمدينة خوفا من ذلك وقابله فى طريقه رجل يركب مجلة وحدث بينهما سوء تفاهم فقتله أوديب ثم علم انه أبوه ، ففقأ عينى نفسه وخرج على وجهه هائماً .

إذن فقد استغله أبولون من هذا الوجه العام بأن بسط اسمه فى كل هذه الأقاليم واستطاع أن يبعث اليونانيين على الاستعمار فنشر حضارتهم فى الدنيا .

أخذ شأن دلف يعظم فأشفق ملوك تلك النواحى أن يستبدّ بها ملك واحد واتحدوا على أن يقوموا مجتمعين بكل شؤونها ، ومن هنا نشأ أول نظام فى التحالف بين الأمم وانشأوا عصبة تسمى عصبة الامم اليونانية بحيث تبعث كل مدينة نائباً أو نواباً يمثلونها ، فكانوا يجتمعون مرتين فى السنة فاذا اجتمعوا عرضت عليهم الشؤون ذات الخطر فقضوا فيها . وكان لكل مدينة من المدن صوتان سواء أرسلت مندوباً واحدا أو أكثر وليس لهذه الجماعة رئيس . وأخص ما اتفقت عليه هذه الأمم هو هذا : احترام وحماية دلف وجعلها حرماً لا يصح التعرض له وأن يكون ماحول المعبد حرماً ليس لأحد أن يتعدى عليه سواء أكان طيراً أم حجراً أم مزدرعاً وان حج هذا المعبد حق شائع للجميع ، وان قاصد هذا الحج آمن على كل ما فى يده لا تؤخذ منه ضريبة ولا يدفع اتاوة ، فأية مدينة خالفت ذلك فالجماعة عليها حرب ، ومتى اضطرت الجماعة أن تعلن الحرب على مخالف فكل مدينة تبعث جيشاً ويشترك الجميع فى الحرب .

ولم تكن هذه الجماعة ضعيفة العزم أو ليست بذات خطر ، فطالما حرّقت الأمم

المخالفة وباعت أهلها ومنحت أرضها لمعبد دلف على أن تكون حرماً لا تزرع ولا تستخدم .

قامت الجماعة فى ذلك بشكل جامع من القرن السابع قبل المسيح الى القرن الرابع بعده ، وفى هذا العصر أخذت بعض الأمم تجبى الضرائب على الحجيج فحوربت أكثر من عشر سنين وحارب فى هذه الحروب والد الاسكندر المقدونى وحمل محاربيه على أن يعتبروه عضواً من أعضاء الجماعة اليونانية . ومن ذلك العهد أصبحت مقدونية أمة يونانية وبذلك أمكنه أن يكون رئيس الجند ، فسلطو نشر سلطته ، ومن هنا نشأ عظم دولة المقدونى .

لم يكن أبولون ذا سلطة على الضعفاء فحسب بل كان له سلطان حتى على الفلاسفة ، فلو أننا قرأنا دفاع سقراط حين انّهم بمخالفة الدين وافساد الشبيبة لرأيناه فى دفاعه الذى كتبه أفلاطون يقول: « استشرت معبد دلف وكنت أريد أن أعرف أى الناس أدنى الى الحكمة فاخبرنى الاله ابولون بأنى أحكم الناس وأكثرهم فلسفة ، فادهشنى ذلك وأردت أن أتبينه فأخذت أغوص على الفلاسفة والشعراء والمعلمين والصناع والأطباء ، وكلما ناقشت طائفة من هؤلاء الناس عرفت أنهم مغرورون ، فادركت أنى أدنى الناس الى الفلسفة ، ذلك لأنى عرفت أنى جاهل وشعرت بهذا الجهل واعترفت به أمام الناس » . والمبدأ الحقيقى الذى قامت عليه فلسفة سقراط فى الأخلاق والسياسة هذا المبدأ الذى وحد به سقراط بين العلم والفضيلة ـ هذه الفلسفة التى أوجدت أفلاطون وأرسطاليس إنما بناها سقراط على حكمة من حكم ابولون وجدها منقوشة على معبده وهى:

(اعرف نفسك بنفسك !)

ولما غضب عليه حفظة الدين وأرادوا معاقبته أرادوه على أن يقلع عن الاستخفاف بالدين فأبى الا أن يستمرّ فى طريقه ، وقالوا له أثناء المحاكمة: بماذا تتعهد اذا سومحت فى هذه المعصية ؟ فقال أتعهد بنشر هذا المذهب الذى أعاقب من أجله بين الناس !

وكهنة أبولون بمهارتهم قد جمعوا شيئاً كثيراً من المال ، وأخذ هذا المال يتراكم فى المعبد فلم يكن بد من استثماره ، لذلك كان معبد أبولون هو المدرسة التى درس فيها اليونان درس الربا الفاحش فقد درسته بلاد اليونان عن كهنة أبولون .

ولما كان أبولون إله الموسيقى والشعر كان اليونانيون كلما أقاموا عيداً من أعياده

أقاموا بجانبه مسابقة موسيقية غنائية شعرية يتسابقون أيُّهم أحسن انشاداً وغناء - وكلنا يعرف فضل المسابقات فى الفنون.

ومن عجيب أمر دلف انها نشأت حظيرة صغيرة مؤلفة من أغصان الغار المسمى باليونانية دفنى، وقد أخذت تكبر حتى صارت أحفل مكان فى الأرض، وبنى فيها الامفكتيونا نواب أعظم ولايات أفريقيا أجلّ هيكل فى العالم وقتئذ، حتى ان ديودور الصقلى قدر ما فى دلف من التحف بنحو ثلاثين مليوناً فرنكاً ذهباً، وكانت تسمى مدينة الدنيا هذه المدينة التى بدأت غاية فى الصغر وانتهت غاية فى الضخامة والكبر. ظل يتحارب عليها الملوك فى آخر أيامها الى أن آل أمرها الى أن تكون قرية عدد بيوتها المتواضعة مائة بيت وصدق فيها قوله: عز وجل (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة).

هذا مارأيت اقتباسه من محاضرتى التى ألقيتها بالجامعة المصرية من عشر سنوات خلت، وما لخصته لنفسى من المحاضرات الثمينة التى ألقاها على طلبة الجامعة (إذ كنتُ أحدهم) استاذنا الدكتور طه حسين وقتها. وسأقوم إن شاء الله بكتابة الألعاب الاولمبية من أول عهدها للآن هدية منى لمجلة (أبولو) عند ما تشهد مصر حفلات الالعاب الأولمبية الدولية ؟

محمد حسين هيكل

الغزل فى الشعر الجاهلى

محورٌ دار حوله الشعراء، وعمود فقرى للأدب والأدباء. وما من شك فى أنه ينبوع الشعر وسببه، وأبلغ أثراً فى النفس من ضروب الشعر الأخرى فى المدح والهجاء والفخر والرثاء، لأنه أقوم سبيلا وأصدق قيلا. وما من قصيدة أو معلقة من معلقات شعراء الجاهلية إلا وللنسيب حظ فيها عظيم.

ولو أننا أمعنا النظر فى الحياة فى عصر الجاهلية لوجدنا للعربى فى نظام معيشته أثراً فعالاً فى تحويل وجهة نظره نحو ذلك النوع من الشعر.

لم يكن حوله غير النجاد والوهاد والسهل والوعر والجمل والناقة والسماء الصافية

الآنسة فاطمة خليل ابراهيم

والنجوم الزاهية والرمال والاطلال . فأجاد التحدث عنها فى شعره وأحسن وصفها والترنم حتى ضرب فيها بسهم وافر . وكان لابدّ له أن يرتاح الى نوع يمسّ شاعريته ويرنو اليه قلبه عند ما يستلقى على رمال الصحراء تعباً مكدوداً يرى صفحة السماء وكواكبها اللامعة فيرى خلالها طيف حبيبته ، ويسمع أغاريد الطير فى أوكارها فيخالها صوت من يهوى ، ويرى البدر عند تمامه فيجد فيه وجه عشيقته ، وما أجمل ليل الصحراء : انه فاتن خلاب . وبذلك يرفّه عن نفسه ما تعانيه طيلة نهارها من لفحات الحر ووهج الشمس المحرقة .

وكذلك المرأة فى الجاهلية قلما كانت تخرج عن حدود الأدب ، وقلما كانت ترى مع من يتغنى بمديحها ويذوب وجداً عليها ، عزيزة النفس أبية الخلق ، إلا فى الحروب والمعارك . فكانت تقف مع الرجل جنباً الى جنب ، وإلا فى المساجلة بين

القبائل والتنابذ بالألقاب والانساب فكانت تقول الشعر مترنمة بها وتساجل رجال القبائل ونساءها ، وما شعر الخنساء عن الأذهان ببعيد .

كان للمرأة فى الجاهلية مكانتها واحترامها ، وكم أثارت الحروب وحفزت الهمم ، وكم شجعت رجالا فى الحروب الشعواء ، وكم أستدرّت أكفّاً بالعطاء وصبرت نفوساً على البلاء ، وكم دفعت بالأبطال الى مواطن النزال فهزموا عدواً وحموا بلاداً .

لذلك كانت جديرة بأن يفتتن بها الأبطال ويحوم حول خبائها الرجال يجهدون القرائح فى مدحها والتغزل فيها ويترنمون بما توحيه اليهم الأخيلة والعواطف .

ولقد كانت حياة الصحراء — وما تزال — باعثة على صفاء الذهن تشحذ الفكر فى سلاسته كالسلسبيل ، ولذلك فاننا نجد الغزل فى الشعر الجاهلى أصدق وأبلغ منه فى أى عصر من عصور الشعر المختلفة .

ولعل السر فى بلوغ الغزل فى الجاهلية هذه المكانة العظمى هو الحب . . الحب الطاهر . . . الذى يتبادله الحبيبان ويتغنيان به فى أشعارهما فيكون لهما محجة ومثاباً .

ولطالما تغنى الشعراء بالمنازل التى كان يأوى اليها الحبيب وقد عفت رسومها ودرست آثارها . وانك لتجد ذلك فى مستهل معلقة امرىء القيس فى قوله :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل
ترى بعرَ الآرام فى عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل

وما أبلغه فى قوله مما يدل على إبائه وعزة نفسه :

فاطم مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمى فأجملى
أغرّك منى أن حبك قاتلى وانك مهما تأمرى القلب يفعلِ ؟!

ثم تراه يتحدث عن ذكرياته معها فى حماسة واعجاب :

تجاوزتُ أحراساً اليها ومعشراً علىّ حراصاً لو يسرون مقتلى
خرجت بها تمشى تجرّ وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرحّلِ

وانك لتجد حديث الاطلال فى مستهل ما يقوله كل شاعر منهم ، وها هو زهير يقول فى مستهل معلقته :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

وفى المنازل والاطلال يقول عنترة فى معلقته :

يا دار عبلة بالجواء تكلمى ! وعمى صباحاً دار عبلة واسلمى !

وما أبلغه فى غزله إذ يقول :

خطرت فقلت قضيب بان حركت أعطافه بعد الجنوب صباء
ورنت فقلت غزالة مذعورة قد راعها وسط الفلاة بلاء
وبدت فقلت البدر ليلة تمه قد قلدته نجومها الجوزاء
بسمت فلاح ضياء لؤلؤ ثغرها فيه لداء العاشقين شفاء
سجدت تعظم ربّها فتمايلت لجلالها أربابنا العظماء !

أما شاعر اليمامة صاحب القصيدة اليتيمة الذى قتله صاحبه فيقول فى الوصف :

فالوجه مثل الصبح مبيضٌّ والشعر مثل الليل مسودُّ
وتريك عرنيناً به شمم أقنى وخداً لونه وردُ

واليك ما قاله عمرو بن كلثوم من معلقته :

تريك اذا دخلت على خلاء وقد أمنت عيون الكاشحينا
ذراعىْ عيطل ادماء بكر حصاناً من أكف اللامسينا

وأما الشاعر الشاب طرفة بن العبد فما يقوله فى وصف حبيبته بعد ذكر الاطلال :

لخولة اطلال ببرقة ثهمدِ تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليدِ

الى أن يقول فى وصفها :

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها عليه نقىّ اللون لم يتخدَّدِ

ولنا كلمة أخرى فى المقارنة بين الغزل والشعر الجاهلى وغيره من الغزل فى عصور الشعر المختلفة ؟

فاطمة خليل ابراهيم

تشابه

وقد يَسْتوى ، والفجرُ يَستلُّ نَصله على الكونِ ، عبدٌ صالحٌ وَطليحُ
يؤمّل هذا رحمةَ الله جاهداً وذلك يَغْدو فى الهوى ويَرُوحُ

نوفيق أحمد البكرى

الشاعر الجديد

قالوا : يَراعُكَ قدْ تنكَّـ ـبَ فى القوافى . قُلتُ : إنَّهْ
قالوا : فَعَنْ نَهج القَديمِ المُستَحَبِّ ؟ فقلتُ : مِنَّهْ
ما فضلهُ إن لم يخلِّدْ مَجدَ صَاحِبِهِ وَفَنَّهْ ؟ !
بالقافياتِ الرَّائِعاتِ المُحْدَثاتِ فُنُونهنَّهْ
التَّاخِذَاتِ مِنَ القُلوب وَخَفْقِهَا أنغَامَهُنَّهْ
عَصْرٌ تَصرَّمَ ما لَنَا نَرْضَى بِبزَّتِهِ لهُنَّهْ ؟ !
أبْلَتْ قوافِيَهُ السِّنُونُ ولم نَزَلْ نَعْيَى بهنّهْ
ويشاءُ قَوْمٌ أنْ يكون شِعارَهُمْ وشِعارَهُنَّهْ

« ٠ »

عنّى خُذُوا صِدْقَ الحديثِ فلاَ هُرَاءَ ولا مَظنَّهْ !
ما شأنُنَا بفَتًى بكى عِنْدَ الدِّيارِ رُسُومَهُنَّهْ ؟ !
وَمُشَبِّبٍ الوجْهِ الجميلِ ببدْرِ تَمٍّ فى دُجُنَّهْ ؟ !
وَمُشَبِّبٍ القَدِّ المَليحِ بغُصنِ بانٍ بين جَنَّهْ ؟ !
وَمُشَبِّبٍ باللَّحظِ فى إصمائِهِ وَقْعَ الأسِنَّهْ ؟ !
هذِى أحاديثٌ مَضَى كَرُّ السنين بحسنهنَّهْ
خَلّوا القديمَ وأبدِلوا للقافياتِ ثِيابهنَّهْ
واستحدِثوا للقافياتِ مَسَالكاً ، يَسلُكنهنَّهْ

« • »

يا ليتَ شعرىَ فى القوافى مَنْ عذيرُ صريعِهنَّهْ ؟!
أذوَى نضيرَ شبابِه الـ مَرْجُوِّ يخطبُ وُدَّهُنَّهْ ؟
فحلقّاً بين البلا بلِ يستعيرُ جناحهنَّهْ !
مترنّماً فى حوْمِهِ إمَّا شدوْنَ بشدوهنَّهْ
ومترجماً بقريضِهِ إمَّا بكينَ بكاءَهُنَّهْ
قلبٌ له بنقائِهِ يحكى نقاءَ قلوبهنَّهْ
آسِ جراحاتِ القلوبِ وخافقٌ لخُفُوقِهنَّهْ
ويْحَ الضلوعِ تحذنَهُ حطَباً يُؤجّجُ نارهنَّهْ !

احمد فتحى : المهندس

حديقة النصائح

حديقتى جميلةٌ إذ بها قد غرست أعلى شؤون الحياةْ
فيها وصيّة لأهل الحجى تهدى الألى حيانُهم كالممات
ونصُّها : يا قومُ إخلاصكم ينقذكم حقاً ويُوهى الطغاةْ
جنيتُم الأثمارَ من دون أن تحموا البساتين وتُرووا النباتْ
إنْ يبست أشجاركم فاعلموا بأنكم لم تعملوا بالوصاةْ

« • »

هذا هو الزهرُ ذابلْ قد حوّطتْهُ البلابلْ
ما أمرُها بعجيبِ فكم هَوَتْ فى الحبائلْ ؟
وإنْ دهرى غريبٌ يأتى بحقٍّ وباطلْ

« • »

يا عندليباً لم يزل شادياً على أناسٍ لم يؤدّوا الفروضْ

أغرّك الزهرُ الذى حولهم ؟ فانه ذاوٍ ومأوى البعوضْ
تنحَّ فاليوم أتى دورها باطلُها لا يعتريه الغموضْ
وقفت على غصنك حراً ولا ترض عصاً قد أفسدتها الرضوض
فان تغريدك لا ينبغى إلا لقوم إثمهم فى النهوضْ

« • »

يا قومُ شوكى جميلٌ ومُزهرٌ فتانُ
ومن نفى الزهر عنه فانه شيطانُ
شموه حيناً تروه أريجُه الايمانُ

« • »

يا قومُ قد غشوكمو فارجعوا عن مدح قوم وسّعوا فى الخروقْ
ولا تغرنكم حثالاتهم فانها قد سقطتْ من شقوقْ
وان تروا فيهم ثباتاً على موقفهم فبعد هذا المروقْ
وهم إذا ذلوا أو استأسدوا فلا يحسّون بتلك الفروقْ
إنى وإن كنتُ بكم ضائعاً فان صمتى عن بلادى عقوقْ

« • »

لو كان حظى عظيماً لكنتُ بين القبورِ
فلا أرى مستبداً ومعضلاتِ الأمورِ
لقيتُ خسفاً وظلماً من خصمىَ الزّعرورِ

« • »

قد نشر الحقّ أحابيلهُ لكى يصيدَ الغافل الواهمَا
لكنّه خاب فانّ الورى تجنبوها فانزوى ناقمَا
كنا نصيد الحقّ فى ما مضى فصار يصطاد بنا النائمَا
أهكذا الأمورُ معكوسةٌ يُضحى المرجى عندها واجمَا؟
أهكذا الحقوقُ منبوذةٌ وكلّ عادلٍ بدا غاشمَا ؟

« • »

إن الغنـــاء شـجيٌّ إن كان للأوطـانِ
وإنـني لأغـــــنّي بأكثر الألحـــانِ
فالصوتُ إن لم يَرُقْهُمْ فليذكروا أشـجاني

« • »

قد زاحمَ الغربُ طيورَ السماءْ فطار مختالاً برحب الفضاءْ
وأرهب الأرضَ بدبابة وأبدع القطارَ والكهرباءْ
وأقلق البحرَ بغوّاصـةٍ واخترع الكلَّ فقل ما تشاءْ
لقد بنى بالعلم إسعادَهُ فعاش جباراً عظيم الرجاءْ
أما بنو قومي فقد زاحمو نى : سلبوني طاقتي والرداءْ !

« • »

إذا رأوا ذا شذوذٍ قالوا له : مجنونُ
فقد يكون مصيباً واستخطأتْهُ الظنونُ
فقولهم من . جنونٍ « وللجنونِ فنونُ »

« • »

كلٌّ ينادي صارخاً هائجاً إني مُضحٍّ مصلحٌ للبلادْ
وانما الأبرارُ برهانُهم مؤيّد اصلاحهم للفسادْ
وغيرهم مخادعٌ لم نجد سعياً له إلا وفيه اصطيادْ
فيوم تبيضُّ وجوهٌ فما عذرُ وجوهٍ صُبغتْ بالسوادْ
فنرقب الكلَّ اختباراً لهم لكننا عونٌ لأهل الرشادْ

« • »

أتحصدُ الفقرَ دوماً يا أيها الفـــلاّحُ ؟
صبراً رعاكَ إلاهي فدأبُكَ الاصـــلاحُ
وهم لعيشكَ ليـلٌ وأنتَ فيهم صباحُ

مصطفى جواد